

فاتحه

شغلت الوظائف القضائية أعواماً شغلني فيها عملي عن كل ما سواه
شأن كل عامل في خدمة القضاء . إلى أن كان العام الماضي إذ انتدبت أستاذاً
لعلم النفس الجنائي بكلية حقوق بغداد ، فاستطعت أن أحقق أملاً ، وأتم
عملاً ، هو ما أقدمه اليوم لمصر ولعدالة القضاء في مصر ، لعل فيه بعض
الزكاة عن شرف الانتساب إلى وطن عظيم .

وقد عالجت البحث في قسمين : القسم الأول دراسة للجريمة والمجرم
على أسس المذهب النفسي تهدف إلى بحث العوامل النفسية التي توسع أمام
المجرم طريق الجريمة ، والسمات النفسية والعقلية المميزة لكل جانح إلى
هذا الطريق ومسؤوليته الجنائية ، والقسم الثاني دراسة للتحقيق الجنائي على
ضوء علم النفس ترمي إلى تحليل الدليل في المواد الجنائية وقياس مدى قوته
في الإثبات وتخليصه في الشوائب في استمداده وتقديره حتى تنحصر الأخطار
القضائية بذلك في أضيق نطاق .

وقد استطاع علم النفس الحديث الذي تركز عليه هذه البحوث أن
يكسب مكانة رفيعة ، يكفي شهاداً عليها نظرة واحدة تلقى على مدى ما أفادت
العلوم الاجتماعية — وعلوم الجريمة من بينها — من مذاهبه ومناهجه .

وهانحن أولاء نرى علم النفس ينفذ إلى قاعات المحاكم في مرافعات الدفاع
والإتهام وفي أحكام القضاء وأسباب أحكامه .

تلك الأهمية البالغة التي صارت لعلم النفس في البحوث الجنائية والحياة
القضائية هي التي تجعل ضرورته قصوى وحاجتنا إليه ملحة .

ولست أدعي أن هذا المؤلف قد اتسع صدره لكل ما قد يعرض للباحث .

فى موضوعه ، والكنى أجسر على القول بأنه وضع للمشكلة حدودها وعرض للملأها الرئيسية .

ولا يرجع الفضل فى إتمام هذا البحث إلى ما اطلعت عليه من مراجع عديدة متنوعة ، بقدر ما يرجع إلى ما لمسته من الحقائق لمسأ مباشراً خلال حياتى القضائية وخلال زيارتى للبلاد الأوروبية التى تقدمت فى مضمار العلوم الجنائية ودراسى لمؤسساتها القضائية والإصلاحية والعقابية والعقلية واتصالى بكبار الأساتذة ورجال القضاء وعلماء النفس وأطباء الأمراض العقلية .

وإنى إذ أقدم هذا المؤلف لا يسعنى إلا أن أقر بفضل أستاذى سعادة محمد فتحى بك أول من شق لعلم النفس الجنائى طريقة فى مصر ووطد له . وقد كنت موشكاً أن أدع أستاذى يقدمه بقلبه لولا إشفاقى بما سألنا له من قلبه الكبير وأدبه الجم وهو ما لا أرانى أستحقه أو أستحق جزءاً منه .

كما أتوجه لمعالى الدكتور عبد الرزاق السهنورى باشا وسعادة محمود منصور باشا النائب العام السابق ، بالشكر العميق على ما غمرنى به من تشجيع لا أنساه .

ولا أنسى أن أذكر بالتقدير جماعة علم النفس التكاملى التى اعتمدت فى مؤلفى على كثير من الاصطلاحات التى كان لها فضل ابتكارها ونشرها . وإنى لأدعو الله أن أكون قد وفقت إلى أن أصنع شيئاً من أجل مصر العزيزة وقضاها المجيد فى عهده الجديد الأغر .

وايحفظ الله لمصر قاضيه وفاروقها . وليسطع العدل من تاجه الخالد على الوادى الأمين .

١٥ أكتوبر ١٩٤٩ المؤلف